.....

خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أصيبُوا بداءٍ والرَّدَى من جُنودِهِ الأدْوَاءُ

ويمضي بعد ذلك إلى ذكر الصَّحيفة التي تحالَفت فيها بطونُ قريش على مقاطعة بني هاشم ، ومعجزةِ الأَرَضَةِ التي قرَضَتْها ، وما لقيه الرَّسول من أذى عُتَاة المشركين من أمثال أبي جَهْل وأبي لَهَب . وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن خِلال الرَّسول ﷺ وشمائله ، وعن إعجاز القرآن ، ويناقش أهلَ الكتاب في معتقداتهم ، ويعودُ مرَّة أخرى لاستعراض بعض وقائع السِّيرة حتى فَتْح مكة ، وعَفْوِ الرَّسول عن أهلها بعد اقتداره عليهم :

فَدَعَوْا أحْلَمَ البَريَّةِ والعَفْـ ـوُ جَوَابُ الحَلِيم والإغْضَاءُ
ناشَدُوه القُرْبَى التي من قُريشٍ قَطَّعَتْها التِّراتُ والشَّحْنَاءُ
فَعَفَا عَفْوَ قادِرٍ لم يُنَغِّصْـ ـهُ عليهم بما مَضَى إغْرَاءُ [1]

وبعد الانتهاء من أحداث السِّيرة يذكرُ آل البيت مادحًا ورائيًا ، ومشبِّهًا نفسَهُ في الحالتين بحسّان بن ثابت وبالخَنْساء :

آلَ بَيْتِ النَّبيِّ إنَّ فؤادِي لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأسَاءُ
آلَ بيتِ النَّبيِّ طِبْتُمْ فَطابَ الـ ـمَدْحُ لي فِيكُمُ وطابَ الرِّثاءُ
أنا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فإذا نُحْـ ـتُ عليكم فإنَّني الخَنْسَاءُ
سُدْتُمُ النَّاسَ بالتُّقَى وسِواكُمْ سَوَّدَتْهُ البيضاءُ والصَّفْرَاءُ [2]

ويذكر أيضًا صَحابة الرَّسول مختصا منهم العشَرة المبَشَّرين بالجنَّة . ويختم القصيدة طالبًا شفاعةَ الرَّسول ويعترف بذنوبه ، ولكنه يرجو رحمة اللّه وغُفْرانه مُسْتَذِمًّا بمديحه لرسوله :

---

(١) التِّرات : جمع تِرَة ، وهي الثأر ، والشَّحْناء : البُغض .

(٢) التَّأساء : التَّعْزية ، والبيضاء والصَّفراء : كناية عن المال .